العربية في ضوء الإستراتيجيات الحديثة"

م.د.جنان جاسم سوداني
مديرية تربية بغداد/ الرصافة الثانية

الإيميل: drjenan459@gmail.com

تُعدّ اللغة العربية من الركائز الأساسية للهوية الثقافية والحضارية، وتعليمها يلعب دورًا محوريًا في بناء جيل قادر على التعبير والفهم. ومع تطور أساليب التعليم، ظهرت استراتيجيات حديثة تهدف إلى جعل تعلم اللغة العربية أكثر تفاعلية وفاعلية, تعتمد هذه الاستراتيجيات على دمج التكنولوجيا في التعليم، مثل استخدام التطبيقات التفاعلية والمنصات الرقمية لتعزيز مهارات القراءة والكتابة، كما تركّز على تنويع أساليب التدريس لتلبية احتياجات الطلاب المختلفة، من خلال الألعاب اللغوية والأنشطة الجماعية. إنّ تطوير المناهج وإستراتيجيات التدريس هو موضوع الساعة ، فالكلام عنهما لا ينتهي ولا ينقطع، وكلّما أشتدّت بنا الازمات وضاقت بنا السبل وتدهورت الأوضاع وساءت الأحوال ارتفعت الأصوات منادية بتطوير المناهج وطرائق التدريس من طريق الاستراتيجيات المتبعة في ذلك ... لأنها الأمل في التقدّم والنجاح، لقد كانت طرائق التدريس ولا تزال ذات أهمّيّة خاصّة بالنسبة إلى عمليّة التدريس الصفّيّ، ولذلك ركّز التربويّون الجزء الأكبر من جهودهم البحثيّة طوال القرن الماضي على طرائق التدريس المختلفة وفوائدها في تحقيق مخرجات تعليميّة مرغوبة لدى المتعلّمين في المراحل التعليميّة المختلفة، وقد أدّى هذا الاهتمام بطرائق التدريس إلى انتشار القول: إنّ المعلم الناجح ما هو إلّا طريقة ناجحة, وعمد القائمون على تدريب المعلّمين إلى تدريب طلّابهم على استعمال طرائق التدريس المختلفة التي تحقّق أهداف التدريس بيسرٍ ونجاح, ولذلك فإنّ أقدم ما تردّد من تعريفات لطريقة التدريس يشير إلى كونها أيسر السبل للتعليم والتعلم، إذ يعدّ المعلم المحور المهم في العملية التعليمية وهو أحد العوامل الأساسية لإتقان الطلبة المادة العلمية، وذلك من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، ويحتاج المعلّم في هذا الشأن إلى أنْ يكون قادراً على تقديم المادّة وإثارة الاهتمامات والشرح والتمهيد والتوضيح والاستماع واختيار الاستجابات المناسبة, وتندرج تحت مجموعة الاكتشاف مجموعة من الطرائق والاستراتيجيات الحديثة في التدريس، وقد وردت هناك تعريفات عدّة للاستراتيجية منها ما أشارت إليه اللقاني والجمل على إنّها: " مجموعة من الإجراءات والأنشطة والخطط التي يتبعها المعلم داخل غرفة الصف للوصول إلى مخرجات في ضوء الأهداف التي رصدها في تخطيطه، وتتضمّن مجموعة من الأساليب والأنشطة والوسائل وأساليب التقويم التي تساعد على تحقيق الأهداف".

وعرّفها الصغير على أنّها: "عرض الطريقة في التعلم التي خطط لها المعلم داخل الصف لتدريس موضوع دراسي معين من أجل تحقيق أهداف محددة سلفاً، وتحتوي الاستراتيجية على مجموعة من الخطوات والإجراءات المتدرجة والمتسلسلة المتتابعة والمتناسقة في خطط العمل للسير بها في أثناء تنفيذه لعملية التدريس"، وفي ضوء هذا التصوّر يمكن تعريف الاستراتيجية بأنّها: "علم وآلية وقدرة على استخدام الوسائل والقدرات المتوفرة في إطار عملية متكاملة يتمّ إعدادها والتخطيط لها بهدف توفير حرية العمل, تعمل على مساعدة صنّاع القرار على تحقيق سياستهم العليا".

معايير اختيار استراتيجية التدريس :

إنَّ استراتيجيات التدريس باختلاف صورها وأنواعها تعدّ وسائل الاتصال الحقيقية الحاملة في طياتها رسالة التعلم سواء كان محتوى هذه الرسالة معرفياً أو مهاريا أو وجدانياً وقيمياً، واستراتيجيات وطرائق التدريس متنوعة بتنوع الأهداف التعليمية المراد تحقيقها، لذلك فإنّ من مسؤوليات المعلم أنْ يختار الاستراتيجية التي سوف يستعملها مع طلبته، ولكي يقرر مدى ملاءمة استراتيجية ما، فإنّ منها ما هو خاص بالمادة التدريسية، ومنها ما هو خاص بالطلبة، ومنها ما هو خاص بالمعلم نفسه، وبعضها الآخر خاص بما هو متوفر أو يمكن توفيره من ظروف معينة في الصف، ومن أهم معايير اختيار استراتيجيات التدريس هي :

1. أنْ تنتمي الاستراتيجية للاتجاهات الديمقراطية والتعاون والاتجاهات الإيجابية.
2. أنْ تستند الاستراتيجية إلى نظريات التعلم وقوانينها وتطبيقاتها الصفية ودور المعلم ودور المتعلم.
3. أنْ تناسب الاستراتيجية الزمان والمكان باعتبارهما عاملين من عوامل الموقف التعليمي والظروف الصفية.

4. أنْ تناسب الاستراتيجية أهداف التدريس سواء أكان قيمياً أو مهارياً أو معرفياً، فإذا أراد المعلم أنْ يدرّب الطلبة على ترجمة نصّ من اللغة العربية مثلاً، فلابدّ أنْ تتضمّن الاستراتيجية فرصاً يتدرّب فيها الطلبة على هذه المهارة .
5. أن تناسب الاستراتيجية التعليمية موضوع الدرس، وأنْ يحقّق هذا المحتوى الهدف، وأنْ تكون الاستراتيجية مناسبة مع عدد الطلبة وتوزيعهم داخل غرفة الصف.
6. أنْ تكون الاستراتيجية المتبعة في التدريس مراعية أساليب تعلم الطلبة وقدراتهم المعرفية والعقلية والنفس حركية .
7. أنْ تناسب الاستراتيجية ارتباط الطالب بالمادة الدراسية، أي اتجاهاته وميوله نحو المادة, وأنْ تكون الاستراتيجية مناسبة لاستعدادات المعلم واهتماماته وإلمامه بالمادة العلمية أي الدراسية ، وخبراته لاستخدام وتوظيف الاستراتيجية.

وأنْ تناسب الاستراتيجية جعل المتعلم محور العملية التعليمية ، وأنْ تكون الاستراتيجية مثيرة لدافعية المتعلم الداخلية وجعله مبادراً دائماً ، وأنْ تناسب الاستراتيجية نظرة المتعلم وفلسفة التعلم، ويتضمن ذلك الفلسفة التربوية التي يستعملها، فإذا كان المعلم يفترض بأن التعليم عملية ذاتية يقوم بها المتعلم فإنّ استراتيجية التدريس سوف تنسجم مع هذه النظرة، أما إذا شعر بأنّ التدريس عملية تلقين سيختار طريقة المحاضرة المتسلطة وإهمال، ولذلك فأنّ المعلم دائم البحث عن الاستراتيجية التي تحقّق الأهداف التربوية المرجوة في تحقيق تعلم أمثل لطلبته، فالقرار العملي حول استراتيجيات التدريس ينبغي استعمالها، ويجب أنْ يصدره المعلم بناءً على ربط هذه المتغيرات معاً في علاقة نظامية، فاختيار الاستراتيجية يساعد المتعلم على تحليل نقاط القوة والضعف للاستراتيجيات المتاحة وخصائصها وذلك لمعرفة أي من هذه الاستراتجيات أكثر عملية ومناسبة لتحقيق الاهداف والخبرة في التعليم، كما أنّ الخطة التي يقوم بها المعلم لتنفيذ هدف تعليمي، هي الاستراتيجية التعليمية، وقد تكون الاستراتيجية سهلة أو مركبة, كما وإنّ الاستراتيجيات التدريسية تعتمد على تقنيات ومهارات عدة يجب أنْ يتقنها المعلم عند توجهه للعمل الميداني مع الطلبة، مع النظر إلى الأهداف التعليمية المتوخاة وطبيعتها ومستواها، والمرحلة التعليمية والأنشطة التعليمية الخاصة والمناسبة لطبيعة الدرس والاستراتيجية كما ذكرناه سالفاً ..

لذلك تعدّ استراتيجيات التدريس من العناصر التي قد تسهم في تحقيق الأهداف وهي من أهم مكونات العملية التعليمية، إذ تمثل الواجب الرئيس للمدرس وتثير الإجراءات الفعلية التي يستخدمها لتطبيق المحتوى المختار، وتحقيق الأهداف المرسومة، وكثيراً ما يتوقف عليها نجاح مهنة التدريس ونجاح الطلاب في دراستهم نظرا لتأثيرها الكبير والمباشر عليهم، فهي تساعد في تحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها ، ومن مبررات استعمال الاستراتيجيات في التدريس ، أنّ المؤسسة التربوية التي لا تمتلك استراتيجية هي مؤسسة عشوائية في السير، وفي التنفيذ، والتخطيط ، وعليه هناك مبررات عدّة لاستعمال الاستراتيجية في التدريس منها:

1- توفير المعايير التي يمكن استعمالها في عملية اتخاذ القرارات الصعبة .
2- القدرة على التجاوب مع الظروف البيئية المختلفة .
3- المساعدة في وضع الخطط لمواجهة الطوارئ والأخطاء والتغيرات المفاجئة .
4- المساعدة في التفكير التخطيطي البعيد المدى .
5- الاقتصاد في استعمال الموارد المتوافرة في المدرسة من أجل تحقيق الأهداف .
6- توضيح أهداف الاستراتيجية بحيث تكون دقيقة ومدروسة ، وهذا يساعد على توجيه جهود المؤسسة التربوية بالاتجاه الصحيح ..

ومن الخطوات الأساسية للتدريس بأيّ إستراتيجية: عند تدريس أيّ مادة باستخدام استراتيجية تعليمية معينة، هناك خطوات أساسية يجب اتباعها لضمان تحقيق التعلم الفعّال والاستفادة القصوى للطلاب تبدأ العملية بتحديد **الأهداف التعليمية بوضوح**، حيث يجب على المعلم أنْ يعرف تمامًا ما يريد أنْ يحقّقه الطلاب في نهاية الدرس، مع مراعاة أنْ تكون هذه الأهداف قابلة للقياس والتقييم. بعد ذلك، يأتي **تحليل احتياجات الطلاب**، وذلك لفهم مستوياتهم المختلفة وقدراتهم واهتماماتهم، وهو ما يساعد المعلم على اختيار الطريقة الأمثل لتوصيل المعرفة.

أمّا الخطوة التالية هي **اختيار الاستراتيجية التعليمية المناسبة**، بحيث تتوافق مع موضوع الدرس وأهدافه، سواء كانت التعلم التعاوني، أو التعلم القائم على المشاريع، أو أسلوب الاستقصاء. بعد اختيار الاستراتيجية، يجب القيام بـ**تخطيط الأنشطة التعليمية بدقّة**، بما يشمل ترتيبها وتنظيمها والوسائل التعليمية المطلوبة، مع تحديد الوقت المناسب لكل نشاط لضمان سير الدرس بشكل متوازن ، ثم تأتي مرحلة **تنفيذ الدرس**، حيث يقوم المعلم بتقديم المعلومات والأنشطة حسب الخطة، مع مراعاة التفاعل والمشاركة النشطة من قبل الطلاب، واستخدام أساليب ووسائل متنوعة لدعم التعلم وفهم الطلاب. بعد ذلك، يجب القيام بـ**التقييم والمتابعة**، حيث يتمّ قياس مدى تحقّق أهداف التعلم باستخدام أدوات تقييم متنوعة، مثل الاختبارات القصيرة، المشاريع العملية، أو الملاحظات الصفية.

وأخيرًا، تأتي مرحلة **التغذية الراجعة والتعديل**، وهي مرحلة مهمة جدًا حيث يقدم المعلم ملاحظات بناءة للطلاب حول أدائهم، كما يستخدم نتائج التقييم لتعديل وتطوير طرائق التدريس والاستراتيجيات المستقبلية بما يضمن تحسين مستوى التعلم باستمرار. بهذه الطريقة، تتحقّق عملية تعليمية متكاملة، تضمن تحقيق الأهداف التعليمية بطريقة منهجية وفعّالة، مع مراعاة احتياجات الطلاب وتحفيزهم على التعلم المستمر، وتتنوع أبعاد استراتيجيات التدريس لتعكس جوانب العملية التعليمية المختلفة، بدءًا من **البعد المعرفي** الذي يركّز على نقل المعلومات وتنمية التفكير والتحليل، مرورًا بـ**البعد المهاري** الذي يسعى لتطوير قدرات المتعلمين العملية والتطبيقية، وصولًا إلى **البعد الوجداني** الذي يهدف إلى تنمية القيم والمواقف الإيجابية لدى المتعلم. وتعكس **مؤشراتها التربوية** مدى فاعلية الاستراتيجية في تحقيق أهداف التعلم، مثل قدرة الطلاب على الفهم والتحليل، ومهاراتهم في التطبيق، ومدى مشاركتهم وتفاعلهم في الأنشطة الصفية، إضافة إلى استمرارية تحفيزهم الذاتي على التعلم. كما تشير المؤشرات إلى نجاح المعلم في إدارة الصف وتنظيم الأنشطة بما يدعم التفاعل والتعلم الفعال، ويُظهر التقدم التدريجي للطلاب في تحقيق الأهداف التعليمية المختلفة، وفي ضوء ما تقدم هناك توصيات عدة ينبغي الأخذ بها، وهي:

1- تنويع استراتيجيات التدريس باستخدام مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات التعليمية بما يتناسب مع أهداف الدرس واحتياجات الطلاب، لضمان تحفيزهم على التعلم وتطوير مهاراتهم المعرفية والعملية.
2- تقييم مستمر ومرن، أي ضرورة إجراء تقييمات دورية لأداء الطلاب وفاعلية الاستراتيجيات، واستخدام النتائج لتعديل طرائق التدريس بما يعزّز تحقيق الأهداف التعليمية.
3- تطوير مهارات المعلم من خلال تشجيع المعلمين على حضور الدورات التدريبية وورش العمل التي تعزّز مهاراتهم في التخطيط وتنفيذ استراتيجيات تعليمية حديثة ومبتكرة.
4- تعزيز التفاعل والمشاركة أي التركيز على خلق بيئة صفية تشجع المتعلمين على المشاركة الفعّالة، سواء من خلال النقاشات الجماعية أو المشاريع العملية أو الأنشطة التعاونية، مما يسهم في ترسيخ التعلم وتحقيق الأهداف المنشودة.
5- التخطيط الجيد واستخدام المبادئ العلمية والأسس المنهجية لتقديم الدروس بشكل جذّاب مما يساعد على توصيل المادة التعليمية ويسهّل عملية الفهم بشكل كبير.
6- تأهيل المتعلمين لسوق العمل من طريق تطوير مهاراتهم الشخصية في مختلف المجالات كحلّ المشكلات واتخاذ القرارات وذلك بالتدريب باستعمال أمثلة واقعية, مع القدرة على إدارة الوقت بتنظيم الأدوار وجدولة المهام لإنجاز ما هو مطلوب على نحو الدقة والاتقان.
7- إثارة دافعية المتعلمين نحو التعلم وتحفيزهم على التفكير الإبداعي والنقد والتحليل وطرح الأسئلة وإصدار الأحكام, فضلاً عن زيادة القدرة على تقديم الأفكار المبتكرة.
8- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وتلبية إحتياجاتهم المختلفة في تقديم المحتوى التعليمي واستخدام الوسائل التعليمية المتنوعة السمعية أو البصرية أوالحركية, وهو ما تركّز عليه طرائق واستراتيجيات التعلم التي تعمل على تلبية حاجاتهم, وجعل عملية التعلم يسيرة وسهلة بالاعتماد على الوسائل التكنلوجية الحديثة.
9- تطوير قدرات ومهارات المتعلمين مثل التفكير النقدي، الإبداع والتواصل. فهذه المهارات ستكون رفيقاً لهم في مسيرتهم المهنية والشخصية.

10- دمج التكنولوجيا في التعليم, فلم تعد التكنولوجيا بعيدةً عن حياتنا ولا سيما في مجال التعليم، الأمر الذي سيجعل من التعليم أكثر تفاعليةً وجاذبيةً بالنسبة للمتعلمين، فاستخدام الأدوات الرقمية لم يعد لتقديم المعلومات فقط، بل لإنشاء تجارب تعلّمٍ غنيةٍ وملهمةٍ.

المصادر والمراجع

1- الحيلة ، محمد محمود، (2001)، طرائق التدريس واستراتيجياته، العين، دار الكتاب، الجامعي، ط1.
2- جابر، وليد أحمد، (2003), (طرق التدريس العامة: تخطيطها وتطبيقاتها التربوية) الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
3- زاير ، سعد علي, وإيمان عايز, (2011)، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ،العالمية المتحدة ، بيروت – لبنان.